

دمية القصر

ألا أبلغا الشيخ الأجل رسالةً ... تنبئه أن الديار منازل .
وأن الغني فوق الكفاية فاقة ... وكل حطام ناله المرء زائل .
وأنشدني في مرثية أبيه أيضاً : .

مضى الجود حين مضى ينفع ... فعين العلا بهما ساهده .
حليفان ما اختلفا في الحياة ... ووارتهما تربة واحده .
الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الحمداني .

صديقي الصدوق ومن جمعتني وإياه السفر والحضر وتواردنا سنين على الصفو والكدر وبيننا
للأدب مناسبة تتفق عليها الطباع وللكؤوس رضاع حقوقها لا تضاع . وقد أقام حيناً من الدهر
بالعراق ولا غرض إلا أن يشرب ماء دجلة طبعه ويروح بشمال بغداد شعره . ويرجع إلينا مشحون
الحقائب بما يستصعبه من فوائد فضلائها محلى الترائب بما ينظمه من فوائد شعرائها . لا جرم
عاد كما أراد وأفادا على سبيل العراضة ما استفاد . وإذا رأيت ما رويت عنه استدلت به
على صدق مقالتي وعلمت أنني من نار فضله ونور علمه أشعلت ذبالي . فمما أنشدني لنفسه قوله
:

ساحر ناظريه إذا انتضى ... من جفنه حد الحسام الباتر .
يغتال واميحه بطرف فاتن ... ويصيد راميحه بطرف فاتر .
وكتب إلى عميد الحضرتين أبي الفتح المستوفي : .
يا أيها السيد العميد ومن ... لم يؤت إذراك شأوه أحد .
مجد بهام الجوزاء أخمسه ... وسؤدد لا يشينه فند .
وحق نعماك إنه قسم ... مالي على ما لقيته جلد .
صوم وعين رمداء موجعة ... وفوت رؤياك فوق ما أجد .
وبسط عذري لديك متضح ... إذ صدني عن لقائك الرمد .
فالعين لا تستطيع هائجةً ... تقابل الشمس وهي تتقد .
وله أيضاً : .

أقول لسائل بالغيب عني ... أنا زين المجالس حيث كنت .
وما قصرت في طلب ولكن ... تعالوا أبصروني كيف هنت .
وله أيضاً : .

لو كان يحوي الروض ناضر خلقه ... ما كان يذبل نوره بشبابه .

أو قابل الأفلاك طالع سعدة ... ما سار نحس في نجوم سمائه .

أبو منصور عبد الله بن سعيد .

بن مهدي الخوافي .

صحبني بخراسان نهلاً وبالعراق عللاً وخدم عميد الحضرة بالبصرة وكان بها يصل جناحي في الكتابة له . ثم خلانا وفر وتركنا نقاسي ذلك الحر . فمما أنشدني لنفسه قوله من قصيد أوله : .

خود جلا التوديع منها حدودها ... كما فتقت أكمام ورد مضج .

ولم أدر بدراً قبلها عض في الدجى ... على عنم بالأقحوان المفلج .

لها جيد آرام وأعجاز مسجل ... وأعطاف ثعبان وألحاط تذرج .

تضاهي الدجى فرعا وعيناً وحاجباً ... سوى أنها كالصبح عند التبليج .

دخلنا على اللذات من جانب الصبا ... وقلت لأحداث الزمان ألا اخرجي .

وبتنا على رغم الهوى ننشر الهوى ... ونطوي رداء الليل طياً وننتجي .

فلما تجلى الصبح ثارت كأنها ... غزال صريم لا غزاة منبج .

ومن مقتطعاته قوله : .

مخدرة من الخيرات أضحت ... تصان الدهر عن نفس الرياح .

تطل عراصها أسد حرام ... تراب نعالها كحل الملاح .

لهوت بقربها والليل طفل ... إلى أن شاب ناصية الصباح .

فبت ضجيع نرجسة وآس ... وظلت نديم ريحان وراح .

وقوله في صفة قينة : .

غيداء ناعمة لو عقدت ... يد المصافح منها أنملاً قدراً .

مجادب في التهادي خصرها كفل ... يؤود متناً فلولا اللين لا نبترا .

عطف ترف قلوب العاشقين له ... عطفاً عليه إذا ما اهتز أو خطرا .

يصرح الوهم خديها فلو قطرت ... بالقلب في خطرات الشوق لانقطرا .

قامت على طرب الندمان راقصة ... بالعود ترمج فضل الذيل والخمرا .

فحركت كل قلب ساكن طرباً ... وقيدت كل طرف يرجع البصرا .

لم تلق عين امرئ من قبل رؤيتها ... شمس النهار أقلت في الدجى قمرا